كيف يعرف ويقيس وحش سوريا شعبيته؟

الكاتب : أحمد أبو مطر

التاريخ : 20 أكتوبر 2013 م

المشاهدات : 5050

لماذا الشعوب العربية من بين الشعوب القليلة في العالم التي يتحكم في حياتها وتاريخها الطغاة والمستبدون الذين ما إن يمسكوا بالسلطة وغالبا بطرق غير ديمقراطية، من النادر أو المستحيل تركها بطرق سلمية؟.

وما إن يدمنوا القتل ونهب ثروة الشعوب، حتى يصاب أغلبهم بانفصام في الشخصية فيبدأوا الحلم أو التصور أنّهم "قدر الشعب" وأنّهم "محبوبون لدرجة الوله من الشعوب" وإلى حد التخيل أنّ الشعوب تنام ولا تحلم إلا بطول عمرهم وبقائهم في السلطة.

وهذا الوهم أو انفصام الشخصية هو خلفية تصريح "بشار الوحش" الأخير لصحيفة "دير شبيجل الألمانية" حيث قال" (أنّه إن لم يجد لنفسه شعبية لن يترشح للانتخابات الرئاسية).

والمعروف أنّ ولايته الرئاسية الحالية التي هي أساسا مزيفة ومزورة وغير شرعية تنتهي في تموز 2014، يكون قد أمضى في السلطة التي ورثها بالتزوير عن والده قرابة 14 عاما، أي أنّه ووالده مستوليان على رئاسة سوريا بانقلاب عسكري وتزوير علني 43 عاما حتى الآن.

ومن المؤكد إن استمرت الأحوال في سوريا كما يريدها الوحش وحلفاؤه الروس والإيرانيون تحديدا، فسوف يجري بعد تموز 2014 انتخابات رئاسية نتيجتها مضمونة ومعروفة من الآن وهي فوزه في الانتخابات عبر إرادة شعبية مزورة بنسبة 99 في المائة.

وفي هذه الحالة من الطبيعي أن نسأل بشار الوحش: كيف قاس وعرف أنّ له شعبية في المجتمع السوري؟

نستطيع أن نرى ونشاهد مظاهرات مؤيدة له تنظمّها مخابراته كالعادة و يخرج فيها عشرات ألالاف من بينهم طلاب المدارس والجامعات وموظفي الدولة بالقوة والتهديد بالطرد والفصل من العمل كما كنّا نشاهد ميدانيا في سوريا.

ولكن ما هي نسبة هذه الآلاف بين حوالي 23 مليونا من الشعب السوري، تسأل غالبيتهم بشار الوحش الأسئلة التالية:

1 . أية شعبية لمن رفض سماع مطالب الثورة السورية منذ منتصف مارس 2011 التي بدأت سلمية تطالب برحيله وإجراء انتخابات ديمقراطية حرة نزيهة يختار من خلالها الشعب برلمانه ورئيسه؟ ومنذ ذلك التاريخ وهو يواجه هذه الثورة بكافة

أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوي؟

2 . أية شعبية لمن أوقع حتى الآن هو وعصاباته في الجيش وبدعم من حلفائه الروس بالسلاح والإيرانيين بالسلاح وعناصر حرسهم الثوري ومقاتلي مؤيده حزب حسن نصر الله، ما لايقل عن مائة وخمسين ألف قتيل سوري في كافة محافظات سوريا؟

3 . أية شعبية له في ريف دمشق حيث أوقع قصفه بالسلاح الكيماوي حوالي 1600 قتيل و 4000 جريح ومصاب؟

4 . أية شعبية له وسط عائلات عشرات الآلاف من المعتقلين والسجناء والمفقودين الذين أمضت نسبة منهم عشرات السنين في السجون منذ زمن الطاغية والده ولا تعرف أسرهم أية معلومة عنهم؟

5 . أية شعبية له وسط اللاجئين والمهجّرين السوريين في العديد من الدول العربية والأوربية حيث لا يقلّ عددهم عن ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجيء، في الأردن فقط قرابة مليون وربع منهم. هل ذهب ليسأل عن مستوى شعبيته فقط في مخيم الزعتري حيث يعيش لاجئوه حياة لا تليق بالحيوانات؟

6 . أية شعبية له في أوساط الفنانين والأدباء السوريين، حيث قطعت عصاباته أصابع رسام الكاريكاتير العالمي "علي فرزات" وقطعت حنجرة المطرب "إبراهيم القاشوش" ثم قتلته ورمت جثته في نهر العاصي، لأنّه قدّم أغنية وطنية دعما للثورة والثوار.

أية شعبية التي جعلت فنانون وفنانات مشهورين مثل "أصالة نصري" يعلنون تمردهم عليه ودعم الثورة السورية؟.

المخجل لدى عصابات هذا الوحش أنّهم يذكّرون "أصالة نصري" بأنّ والده الوحش حافظ قد تكفّل بعلاجها، وكأنّ هذا الوحش عالجها على نفقته ومن جيبه وليس من ميزانية الشعب السوري التي من حق أي مريض ومصاب أن يتلقى العلاج من هذه الميزانية التي هي ملك للشعب وفي خدمته، قبل أن يستولي على حوالي 60 في المائة منها عائلة أخواله آل مخلوف مشكّلين إمبراطورية اقتصادية وهم الذين جاءوا عام 1970 من مدينة القرداحة بعد انقلاب والده المخزي وهم لا يملكون سوى ليرات معدودة؟.

وأية شعبية في أوساط الكتاب والشعراء السوريين الذين غادر بعضهم سوريا خوفا من الموت مثل الشاعر "فرحان المطر" وغيره كثيرون؟.

ويطرد الكاتب الأردني "سلامة كيلة" بعد اعتقاله وتعرضه للتعذيب في فرع المخابرات الجوية وأحد المستشفيات العسكرية كما أكّد هو شخصيا، تاركا وراءه عائلته السورية دون السماح لها كي تلحق به؟.

وهل بقي يؤيده غير المصفق والمطبّل التاريخي " علي عقلة عرسان" وبعض المنتفعين من هباته المسروقة أيضا من خزينة الشعب السوري؟

7 . أية شعبية له في أوساط فصائل المعارضة السورية التي تواجه عصاباته بالسلاح غير المتوازي مع سلاحه التقليدي والكيماوي؟

8. أية شعبية له في أوساط ألاف الجنود والضباط من كافة الرتب الذين انشقوا عن قمعه وقتله مؤيدين للثورة المسلحة ضده، وقائمين على قيادة بعض فصائل هذه الثورة؟ وأخيرا أية شعبية بعد نصيحة حليفه نظام بغداد؟

كما نقلت صحيفة "المستقبل" اللبنانية إن "بغداد ترى أن على الأسد أن يحرص على مستقبل طائفته، و ألا يضعها في مواجهة مع محيط سني واسع، فضلاً عن أن المسؤولين المقربين من المالكي يعتبرون أنّ الأسد أخذ فرصته في الحكم، ولابد أن تشهد سوريا عهدًا جديدًا من التداول السلمي للسلطة، وعدم بقاء نظام الحزب الواحد في ظل المتغيّرات الجارية في المنطقة".

وهي نصيحة واضحة معناها أن يتخلى عن السلطة في تموز 2014 وعدم إصراره على الترشح المزور مسبقا للرئاسة.

والعديد من رؤساء الدول الديمقراطية أعلنت رأيها في أنّه فقد شرعيته كرئيس للجمهورية السورية؟

كم سيكون عاقلا وحكيما رغم كل ما ارتكبه من قتل وتدمير، لو خرج للشعب السوري معلنا تخليه الفوري العاجل عن السلطة، مطالبا الجميع بالتكاتف والتنسيق لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية نزيهة تشارك فيها كافة مكونات وأطياف المجتمع السوري.

ألا يكفيه هو ووالده 43 عاما من الاستيلاء على السلطة؟.

أعرف مسبقا استحالة هذا التمني لديه ولدى الطغاة والمستبدين العرب بدون استثناء، وهذا هو قدر الشعوب العربية الذي تستحقه بجدارة إن لم تستمر في ثوراتها حتى الإطاحة بهولاء الطغاة الذين صنعتهم الشعوب نفسها، وهي تصفق لهم وتهتف طوال الستين عاما الماضية: بالروح بالدم نفديك يا....".

فهولاء الطغاة هم صناعتنا كشعوب ولم ينزلوا علينا من مجرّات فضائية مجهولة.

المصادر: